

## التطرف الفكرى أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة

الأستاذ الدكتور/ نادى محمود حسن

أستاذ التفسير بجامعة الأزهر

مصر

### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،،،

فإن ظاهرة التطرف بصورته العامة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، وإنما تمتد جذورها إلى زمن بعيد فى تاريخ الإنسانية، فهى متكررة فى مختلف العصور، وفى كل الديانات، وقد أخذت أشكالاً متعددة، وأساليب متنوعة، وكان لها تداعيات غير محمودة، وصور غير مقبولة، استدعت فى كل عصر وقفة جادة تجاهها، تكشف عن أصلها، وتبحث فى أسبابها وأهدافها، وتدفع الشبهات التى تذرع بها أصحابها، ومن ثم تصدى أولو العلم والمعرفة فى مجالات التخصص المختلفة يدرسون الظاهرة، ويبحثون عن أسبابها، ويضعون الحلول لدرئها ومعالجة آثارها .

ومن أمثل الدراسات التى تُعنى بتشخيص ظاهرة التطرف فى الوطن العربى والإسلامى - بصفة خاصة- وتقويمها، والحكم عليها، هى التى تتم فى إطار منظومة الإسلام : العقديّة والفكرية والأخلاقية، التى تركز إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وفى هذا البحث محاولة لتأصيل موقف القرآن المجيد والسنة النبوية الصحيحة من التطرف ؛ وذلك من خلال تقديم إضاءات واضحة بمصطلح التطرف ومفهومه، ثم التأسيس لموقف القرآن والسنة منه . فسجلت بيراعى ورقة عمل بحثية موسومة بـ : " **التطرف الفكرى؛ أسبابه، ومظاهره، وسبل مواجهته، دراسة من منظور الكتاب والسنة** " .

أنتشر بالمشاركة بها فى هذا المؤتمر الدولى الذى يرعاه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، والذى جاء تحت عنوان :

" **دور القادة وصانعى القرار فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتحديات** " .  
وأسأل الله تعالى الإخلاص فى العمل، وأن يجنبنى الشطط والزلل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على البشير النذير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### بين يدي البحث

لا ريب أن التطرف بمختلف أشكاله وتجلياته يشكل ظاهرة مرضية، تكشف عن نزق في الفكر وانحراف في المسلك، وبعُد عن الجادة .  
 وأى انحراف في السلوك هو وليد فكر متطرف، فالفكرة مقدمة والسلوك نتيجة، والذين حرموا ما أحل الله تعالى إنما كان ذلك نتاج تطرف فكري، واجهه القرآن بقوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(١)</sup>، والذين أحلوا ما حرم الله تعالى، فقالوا فيما حكاه القرآن عنهم: ﴿ إِنَّمَا أَلْبَسُوا مِثْلُ الرِّبَا ﴾<sup>(٢)</sup>، هو إفراز لتطرف فكري أيضاً، دفعه القرآن بقوله: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وجاءت السنة النبوية لترسي دعائم تلك القيم الدالة على نبذ التطرف الفكري والسلوكي، فعندما بالغ في العبادة بعض الناس في عهده ﷺ، وتشددوا في الإعراض عن الدنيا، وترك التمتع بطيباتها - وما أرادوا بذلك إلا الخير حسب زعمهم وفكرهم- استنكر ذلك منهم رسول الله ﷺ، وقال: ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم !، ألا إني أنام وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، ونزلت الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> .

والتعدى تجاوز في الأمور، فهو انحراف عن الاستقامة، وبعُد عن الوسطية، ولذا قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى التشدد، ويميل إلى التطرف في التدين، فأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال والتوسط، الذي هو منهج الإسلام، وسارع إلى

(١) الأعراف : ٣٢ .

(٢) البقرة : ٢٧٥ .

(٣) البقرة : ٢٧٥ .

(٤) المائدة : ٨٧ .

(٥) أصل الخبر رواه البخاري، ٥٠٦٣ من حديث عائشة ، ومسلم، ١٤٠١ من حديث أنس . وانظر: الدر المنثور ٤٢١/٥ وما بعدها .

إعادتهم للاستقامة وجادة الصواب .

والتوجيه النبوى واضح فى التنبيه والتحذير من عدم التوازن والاعتدال فى فهم الدين وتطبيقه؛ لأن هذا بجانب للوسطية التى وسم الله تعالى بها هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (١)، فإن القرآن الكريم قد نص على خاصية الوسطية ؛ لكونها إحدى الخصائص العامة للإسلام، وأبرز المعالم الأساسية التى ميز الله تعالى بها أمة الإسلام عن غيرها، وهذه الوسطية التى هى شعار الإسلام، ووسام شرف هذه الأمة، هى وسطية منافية للتطرف، ومجاوية للغلو فى الدين؛ لأن كل مظهر من مظاهر التطرف يكون دائماً بعيداً عن الوسط ونقيضاً له.

والوسطية تعنى الاستقامة، أى استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف والتطرف ؛ فما كان مستقيماً لم يكن مائلاً أو منحرفاً ؛ ولذا وُصِفَ طريق الله بالمستقيم، وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ (٢) .

وقد خطَّ النبى ﷺ أمامه خطأ، فقال : " هذا سبيل الله "، وخط خطين عن يمينه وخطين عن شماله، وقال : " هذه سبيل الشيطان "، ثم وضع يده فى الخط الأوسط، وتلا : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (٣) (٤) .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله، أخبرنى بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك . فقال له : " قل آمنت بالله، ثم استقم " (٥) .

وما أحدثه الخوارج (٦) من سفك للدماء وإزهاق للأرواح وغلو فى معاملة النفس والأهل والناس إلا نتاج التطرف الفكرى مصحوباً بتطرف سلوكى، رُوِّع فيه الآمنون ؛ ولذا جاء فى

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) الأنعام : ١٢٦ .

(٣) الأنعام : ١٥٣ .

(٤) ابن ماجه ١١، الدارمى ٦٧/١، ابن أبى حاتم ٨١٠١ .

(٥) رواه أحمد ١٥٤١٧ وصححه محققه .

(٦) الخوارج قوم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ، ويستبدون برأيهم ، ويتطعون فى الزهد والخشوع وغير ذلك . فتح البارى ٢٨٣/١٢ .

وصفهم : " أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام " <sup>(١)</sup> قال ابن حجر: أحداث، جمع حدث، وهو صغير السن. والأسنان : جمع سن، والمراد به العمر، والمراد أنهم شباب .  
ومعنى سفهاء الأحلام : أن عقولهم رديئة، وقال النووي : إن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن، وكثرة التجارب، وقوة العقل <sup>(٢)</sup> .  
والآيات الدالة على نهج الوسطية والاستقامة فى القرآن والسنة كثيرة جداً، وهى تتضافر لإبراز معالم مسلك الوسطية والاستقامة فى العقيدة والشريعة والأخلاق، وفى كل مناحى الحياة وشئون الإنسانية .  
فالتزام المسلم بوسطية الإسلام يعنى وقوفه مع الاستقامة ونبذه للاعوجاج والانحراف والتطرف بكل صورته وأشكاله .

(١) رواه البخارى كتاب المناقب ٣٦١١، واستتابة المرتدين ٦٩٣٠ .

(٢) فتح البارى ٢٨٧/١٢ .

## المبحث الأول

### التطرف الفكرى .. المصطلح والمفهوم

تشتق كلمة التطرف من الجذر اللغوى (ط. ر. ف)، وطَرَفُ كل شىءٍ منتهاه، ومعناه الوقوف فى الطرف بعيدًا عن الوسط، فهو يقابل التوسط والاعتدال . يقال : تطرَّفَ : أتى الطرف، ورجل متطرف : لا يثبت على أمر، ويقال : تطرَّفَ فى كذا، جاوز حدَّ الاعتدال ولم يتوسط . وأصله فى الحسيات، كالتطرف فى الوقوف أو الجلوس أو المشى، ثم انتقل إلى المعنويات ؛ كالتطرف فى الدين، أو الفكر، أو السلوك<sup>(١)</sup> .

ونفهم من هذا المعنى اللغوى أن التطرف يعنى : الخروج عن حد التوسط والاعتدال . **فالتطرف** : كلمة تشير إلى تلك النقطة بعيدة الطرف، والتي يقبع فيها ذلك الفريق الراضى للاقتراب من الوسط أو الوسطية .

والتطرف فى أبسط أشكاله هو الغلو والزيادة فى الشىء دون حاجة أو ضرورة، وهو الابتعاد عن القصد والعدل<sup>(٢)</sup>، فهو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال، إفراطًا أو تفريطًا .

**ونقصد بالتطرف الفكرى** : مجموعة الأفكار التى تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التى يقبلها المجتمع ولا يابأها الشرع . ولم ترد كلمة " التطرف " فى القرآن والسنة، بيد أنهما تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة، واشتملا على بعض المفاهيم التى تتضمن معانى ودلالات " التطرف "، فقد وردت مصطلحات مرادفة له تحمل الدلالة نفسها، وترمى إلى المفهوم نفسه، مثل : (الغلو، والتنتطح، والتعسير) وغيرها، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾<sup>(٣)</sup> . وفى السنة : " هلك المنتطحون " <sup>(٤)</sup> .

**قال النووى** : أى المتعمقون المتجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم، ويظهر أن مصطلح "الغلو" هو أكثر المصطلحات تعبيرًا عن معنى "التطرف"، كما أنه أكثر ورودًا فى النصوص

(١) لسان العرب والمعجم الوسيط: مادة (ط. ر. ف) .

(٢) الإسلام والآخر: أ/أحمد الجهنى وأ/محمد مصطفى، ط : مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م ص٢٣٤.

(٣) البقرة : ١٨٥ .

(٤) رواه مسلم ، كتاب العلم ، ٢٦٧٠ .

الشرعية، فقد ورد لفظ " الغلو " فى القرآن الكريم فى وصف التطرف، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾<sup>(١)</sup>، وفى السنة الصحيحة قوله ﷺ : " يا أيها الناس، إياكم والغلو فى الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو فى الدين "<sup>(٢)</sup> .

**والغلو :** مجاوزة الحد، يقال : غلا فى الأمر والدين : تشدد فيه وجاوز الحدَّ وأفرط، فهو غالٍ<sup>(٣)</sup>، والنهى فى الحديث عام فى جميع أنواع الغلو فى الاعتقادات والأعمال<sup>(٤)</sup> .  
فالتطرف هو المرادف الطبيعى للغلو، وهو الأمر الذى رفضه الإسلام ونفرَّ منه، وجعله منافياً للشرع، والاستعمال الشائع فى عصرنا للغلو كلمة " **التطرف** " ؛ لأنها الأكثر تداولاً واستخداماً فى زمننا هذا، ولاسيما على السنة المغرضين وخصوم الإسلام .  
وحاصل ما تقدم مما تدل عليه اللغة، وما جرى عليه البيان فى التفسير والحديث أن معنى التطرف - سواء من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك والوقائع - هو: أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اللين واليسر والسماحة .  
والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف، وبينهما تبادل وترابط فى المعنى<sup>(٥)</sup> .

(١) المائدة: ٧٧ .

(٢) رواه أحمد ٢١٥/١، النسائى : مناسك الحج، باب : التقاط الحصى . ابن ماجه : المناسك ٣٠٢٩، ابن أبى عاصم فى السنة ٤٦/١، وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم ١٢٨٣ . وسبب قول النبى ﷺ لهذه العبارة ، أن النبى قال لابن عباس غداة العقبة ، وهو على ناقته : " القط لى الحصى " ، فلقطت له سبع حصيات مثل حصى الخذف ، فجعل ينفذهن فى كفه ويقول : " أمثال هؤلاء فارموا ، ثم قال : " أيها الناس ، إياكم والغلو ... " الحديث . وسبب ورود الحديث يلفتنا إلى أمر مهم جداً وهو : أن الغلو قد يبدأ بشيء صغير ، ثم تتسع دائرته فتهلك بذلك الأمم .

(٣) المعجم الوسيط : مادة ( غ . ل . و ) .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٨٩/١ .

(٥) الإرهاب والعنف والتطرف فى ضوء القرآن والسنة : عبد الله الكيلانى ١٣٥/١ .

## المبحث الثاني

### أسباب ظاهرة التطرف الفكرى

لا يسع المرء فى هذا المقام سوى الإقرار بأن ظاهرة التطرف الفكرى لم تأت اعتباراً، ولم تنشأ جزافاً، بل لها أسبابها وبواعثها، وهى بمنزلة المقدمات التى كانت نتيجتها بروز هذه الظاهرة ونشوءها .

وكل مشكلة لى يتم معالجتها لابد من الوقوف على الأسباب التى أدت إلى حدوثها ؛ حتى يمكن تحديد العلاج المناسب لإزالتها ؛ إذ لا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وظاهرة التطرف الفكرى لا ترجع إلى سبب واحد أو عامل واحد فحسب، ولكنها تعود إلى أسباب متنوعة وعوامل متعددة، نذكر أبرزها وأهمها حسبما أراه فى النقاط التالية:

#### السبب الأول : التدين عبر الاكتفاء بالثقفى الذاتى :

ونعنى بهذا العنوان ما يقع فيه البعض حين يرغبون فى التزود من العلم الشرعى فيلجأون إلى مطالعة الكتب الدينية والبحث فى المصادر الإسلامية، دون أن تكون لهم مرجعية علمية يتلقون عنها، ويسمعون منها، وتحدّد لهم النهج الصحيح فى البحث والاطلاع، فالعلم ليس كتاباً فحسب، وإنما معلم ومتعلم وكتاب، أما أن يكتفى المتعلم بالكتاب فيجعله معلماً وشيخاً له فتلك مصيبة كبرى ورزية عظيمة، تُودى بصاحبها إلى الهلكة الفكرية والسلوكية ؛ نتيجة القراءة الخاطئة التى ولّدت عنده بطبيعة الحال فهماً خاطئاً، جنح به إلى سلوك معوج، ويحسب أنه يحسن صنعاً ! وتذكر بعض المصادر أن دعيّاً من أدياء العلم الذين أخذوا العلم من القراءة فى الكتب، ولم يتلقه عن أهله الثقات، قرأ يوماً حديث : " الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"<sup>(١)</sup>، وكان فى الطبعة التى قرأ فيها تصحيف فى كلمة " الحبة "، فزيدت الباء نقطة فكتبت ياء، فأخذ بالحديث كما كتبت خطأ (الحبة السوداء)، أخذاً بما هو مكتوب أمامه، وكان هناك مريض تعذر فى شفاء مرضه، فدلّه أحد الناس على دعيّ العلم، عسى أن يجد عنده دواء يستشفى به، فما أن وصل عنده، وقص عليه أمره، حتى قال له : إن دواءك وشفائك فى حبة سوداء، ففى الصحيح : الحبة السوداء شفاء من كل داء !!، ولسلامة قصد المريض تحصل على حبة سوداء كما قال له، فأخذها كدواء، فمات!<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخارى : كتاب الطب ، باب الحبة السوداء، ومسلم: كتاب السلام، باب التداوى بالحبة السوداء .  
(٢) تقويم اللسانين : د/ محمد تقى الدين الهاللى، ص ٣٢ ، و " القول الفصل من التصوف" : للشیخ/ عبد الخالق الشنقبرى التيجانى ص ٨.



قتله دَعَى العلم بما قرأه في الصحيح خطأ، ولو كان هذا ممن تلقى العلم عن العلماء لَصُحِّحَت الياء بَاءً، ولما وقع فيما وقع فيه من جهل وقتل . ولكن هذا شأن المتشدين بالعلم الذين نسوا أن العلم بالتلقى عن أهله، وليس بالاطلاع في الكتب، ومن ثمَّ قالوا : لا تأخذ العلم من صُحْفِي، ولا القرآن من مصحفِي، **يعنون بالمصحفِي** : الذي أخذ العلم من الصحف وحدها من غير أن ينتلمذ على أهل العلم، ويتخرج على أيديهم .

**ويعنون بالمصحفِي** : الذي حفظ القرآن من المصحف فحسب، دون أن يتلقاه بالرواية والمشافهة من شيوخه وقراءه المتقنين .

**ويقول الإمام الغزالي** : والعامى يفرح بالخوض في العلم، إذ الشيطان يخيل إليه أنه من العلماء وأهل الفضل، ولا يزال يحبب إليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كفر وهو لا يدري، وكل كبيرة يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم، ولا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته <sup>(١)</sup> .

**السبب الثاني : تلقى العلم عن غير أهله :**

لقد وضع لنا القرآن والسنة قاعدة مهمة لمن أراد أن يحصلَ علماً ما، أن يستقيه من أهله، وأرشد القرآن إلى هذا حين قال: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ : " إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم فردوه إلى عالمه" <sup>(٣)</sup>، وفي هذا حجة قاطعة أن العلم يؤخذ من أهله، أهل العلم الثقات، وشيوخه المختصين، فكل مجال له رجاله الذين تستمد منهم المعرفة .

وفي هذه النصوص الشرعية تحذير عن طلب العلم من غير أهله، وتنبيه لمن يطلب العلم أن يتحرى من يجلس بين يديه من العلماء؛ ليسمع منه ويتلقى عنه، قال ابن حبان : قوله " وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه " فيه الزجر عن ضد هذا الأمر، وهو ألا يسألوا من لا يعلم .

وينبغي لطالب العلم ألا يغتر بالمظاهر، أو يعتمد في تلقيه العلم على صلاح من يتعلم منه، فإن الصلاح وحده لا يكفي، بل لابد من تحصيل المعلم لآليات العلم الذي يتحدث فيه ويلقيه على

(١) إحياء علوم الدين : ٧٤/٣ .

(٢) النحل : ٤٣ .

(٣) رواه أحمد ٦٦٦٨-٦٧٠٢-٦٨٤٦، ابن ماجه: المقدمة ٨٥، وفي الزوائد : صحيح ورجالته ثقات . والأوسط للطبراني ٥١٩ - ١٣٣٠، ابن سعد ١٩٢/٤، عبد الرزاق ٢٠٦٧-٢٠٣٦٧، ابن أبي عاصم: الأحاد والمثنائى رقم ٨١٢، البغوى: شرح السنة ١٢١، ابن مردويه كما فى ابن كثير ٣٤٦/١ - ٣٤٧. وحسنه الألبانى فى الصحيحة عند رقم ١٥٢٢ .

مسامع طلابه، وقد قال الإمام مالك : لقد أدركت بهذا البلد - يعنى المدينة - مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يُحدِّثون، ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط ! قيل : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لم يكونوا يعرفون ما يحدثون (١) .

### السبب الثالث : الارتباط بالأشخاص لا بالفكرة :

ومن أسباب التطرف الفكرى ارتباط الشخص فى قناعاته الفكرية بمن يثق فيهم من الأشخاص، بصرف النظر عن كون ما قاله يوافق الصواب أو يخالفه، فما دام قال ذلك الشخص الذى يثق فيه قولاً، فلا معقب لقوله، ولا راد لرأيه ! . وقد قال على بن أبى طالب عليه السلام : " إن الحق لا يعرف بالرجال " (٢) .

مما يعنى تميز الحق وتفرده وقبوله ممن جاء به، فهذا هو الذى ينبغى أن يرتبط به المرء، يدور مع الحق حيث دار، ومع الفكر الصائب حيث كان، والرأى السديد حيث اتفق، لا مع الأشخاص والأوصاف، فالحق لا يستمد قيمته من قائله، وإنما يستمد ذلك من كونه الحق، وإذا كان الحق يقبل لأنه حق، فلذلك يقبل الحق ممن جاء به، سواء كان من جاء به ممن يثق فيه الشخص أم من غيره، لذا قال معاذ بن جبل : " فخذ العلم أنى جاءك، فإن على الحق نوراً " (٣) .

### السبب الرابع : الشذوذ الفكرى لدى بعض المرجعيات :

لقد أسهم فى بروز ظاهرة التطرف الفكرى وتكريسها وجود بعض المرجعيات العلمية التى غلب عليها ثقافة التشدد أو التسيب، فاتخذ بعضهم من يسر الإسلام نريعة للتسيب والتحلل من سلطان الشرع، ورأى البعض الآخر فى التشدد والتنطع والغلو سبيلاً لحفظ الدين وحماية الشريعة، والاثتان فى طرفى نقيض بين إفراط وتفریط، والله من ورائهم محيط، فقد كانوا من العوامل الرئيسية فى بروز ظاهرة التطرف الفكرى، بما غرسوه فى عقول مريديهم ومستمعيهم من شطط فكرى، وتدين بدعى، بعيداً عن الحق، مجافياً للصواب .

### خامساً: اختلاط المفاهيم وعدم الإمام بدلالات الألفاظ :

من أهم ما يساعد على تقريب وجهات النظر، وجمع الفكر على كلمة سواء، تحرير المراد من الألفاظ وتحديد المفاهيم، فإن عدم تحرير المصطلحات يوقع فى كثير من الخلط والنزاع، ويؤدى

(١) رواه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى: ١٤٠/١ .

(٢) تفسير القرطبي: ٣٤٠/١ .

(٣) رواه أبو داود كتاب السنة رقم، ٤٦١١، الحاكم، ٥١٣/٤، وصححه. وسكت الذهبى .

إلى فساد التصور الذى ينبى عليه فى الغالب عدم صحة الأحكام<sup>(١)</sup>.  
والبدعة من الكلمات التى جرت كثيراً على الألسنة، وشغل بعض الناس بذلك حتى  
تفرقوا شيعاً وأحزاباً، وانصرفوا عن قضاياهم المهمة ومشكلاتهم الضاغطة، ورمى بعضهم بعضاً،  
إن لم يكن بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وترتب على ذلك ما لم يكن ينبغى  
أن يكون .

وكان ذلك نتيجة التوسع فى إطلاق اسم (البدعة) على كل ما لم يكن معروفاً فى أيام  
الرسول ﷺ، ويقصد بذلك الذم للفعل، دون أن يكون عنده معرفة لمعنى البدعة ومفهومها الصحيح ؛  
ولاسيما أن تعريفها اللغوى يمثل المعنى العام لمفهوم البدعة، والمعنى الاصطلاحى الشرعى يمثل  
المعنى الخاص لمفهوم البدعة، وعدم التفريق بين المعانى اللغوية والشرعية بوقع فى الإشكال  
والشقاق .

**قال الإمام الغزالي:** لعن أوصاف المبتدعة خطر ؛ لأن معرفة البدعة غامضة، ولم يرد فيه  
لفظ مأثور، فينبغى أن يمنع منه العوام ؛ لأن ذلك يستدعى المعارضة بمثله، ويثير نزاعاً بين الناس  
وفساداً<sup>(٢)</sup> .

#### سادساً : اعتبار التدين بمحضه سبيلاً للكلام فى أمور الدين :

يعد من أسباب التطرف الفكرى اعتبار أن التدين فى حد ذاته يعطى صاحبه الحق فى الفتوى  
والكلام فى أمور الدين! مع أن كل المسلمين مطلوب منهم الديانة، مطلوب منهم الصلاة والزكاة  
والحج والأخلاق القويمية، مطلوب منهم عمارة الأرض والتعامل مع الناس، مطلوب منهم التدين،  
والتدين هذا ليس بمحضه يصير الرجل عالماً، فكثيراً جداً نرى أنه يتصدر للفتوى المتدين، يشعر  
أنه من أهل الدين، يقرأ القرآن ويصلى ويصوم، فإذا به يتجرأ على الفتوى - والعياذ بالله تعالى -  
وقد قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ  
كَانَ عَنَّهُ مَسْئُولاً ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) الحق المر: للشيخ محمد الغزالي ، طبعة دار الشروق ص ١٦٢ .

(٢) إحياء علوم الدين ٢٤/٣ .

(٣) الإسراء : ٣٦ .

فالقضية ليست قضية تدين، وإنما قضية علم ومناهج وضعها العلماء عبر القرون لكيفية فهم الكتاب والسنة من ناحية، وكيفية فهم الواقع المعيش من ناحية ثانية، ثم بعد ذلك إيقاع هذه الأحكام التي توصلوا إليها من الكتاب والسنة على هذا الواقع المعيش (١).

---

(١) فتاوى معاصرة : للشيخ / على جمعة ، طبعة السلام ١/٣٩٦.

### المبحث الثالث

#### مظاهر التطرف الفكرى

التطرف ظاهرة مرضية بكل معنى الكلمة على جميع المستويات : الفكرية، والوجدانية، والسلوكية. وهناك سمات تتجلى فيمن سقط في التطرف الفكرى تتحقق كلها أو بعضها وفق حجم التطرف ومستواه، وأبرز مظاهر التطرف الفكرى على سبيل المثال لا الإجمال تتمثل فيما يلى :

١- التعصب للرأى، بحيث يرى أنه وحده الذى يملك الحق، وغيره على الباطل، وما يعتقده هو الهدى وغيره هو الضلال. فرأيه صواب لا يحتمل الخطأ، ورأى غيره خطأ لا يحتمل الصواب! مع أن هذا لم يقل به أحد من علماء الإسلام الأجلاء، بل كانوا يقولون دائماً : كلُّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب المقام ﷺ .

٢- عدم الرغبة فى الحوار والنقاش الهادئ ؛ للوصول إلى نقطة التقاء يتمحص فيها الحق ويزهق فيها الباطل . ولا يدفع المتطرف لهذا إلا قناعته برأيه، فلما الإيمان به دون نقاش أو حوار، وإلا فلا جدوى من الحوار فى زعمه. ( فهو إنسان لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا قول نفسه، ولا يؤمن بأحد غيره، أو غير فرقته أو جماعته التى ينتمى إليها، فهو لا يؤمن بكل الناس عداه وفرقته، التى منحها عقله وشعوره، فهى التى تفكر له، وتحدد له من يحب ويكره، وعمن يرضى ويسخط، دون أن يعطى لنفسه حق التأمل فى هذه المقولات أو الامتحان لها أو مناقشتها) (١) .

٣- التشدد والغلو فى الرأى، فالتطرف الفكرى يدفع صاحبه إلى اعتناق أشد الآراء، فيوجب على من وقع فى فاحشة تستلزم الحدَّ أن يفضح نفسه، ويرفع أمره إلى ولى الأمر ليقتص منه، ويندفع بأن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة !. ونسى هؤلاء أن رسول الله ﷺ قال لهزال الذى دفع ماعزاً لماً زناً إلى الاعتراف : " والله يا هزال لو كنت سترته بثوبك كان خيراً لك مما صنعت " (٢) .

**وفى الحديث :** " من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، فإنه من يبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد " (٣) .

وفى هذا دلالة قاطعة على أنه لا يلزم فى التوبة أن يفضح الإنسان نفسه ويهتك ستره،

(١) الإسلام والآخر / أحمد الجهيني وأ/ محمد مصطفى ط : مكتبة الأسرة ص ٢٣٤- ٢٣٥.

(٢) أحمد ٢١٧/٥، أبو داود ٤٣٦٧، النسائي: الكبرى ٧٢٧٧-٧٢٨٠، من حديث نعيم بن هزال، ورواه الحاكم ٣٦٣/٤، من حديث هزال نفسه، وأقره الذهبي، وانظر: الفتح الربانى ٨٦/١٦.

(٣) رواه مالك فى الموطأ، كتاب الحدود رقم (١٢) عن زيد بن أسلم مرسلاً .

ويلتمس من الوالى استيفاء حق الله تعالى، بل عليه أن يتستر بستر الله تعالى، ويقوم حدّ الله على نفسه بأنواع المجاهدة، فالعفو فى محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين<sup>(١)</sup>.

٤- الخشونة فى الأسلوب، والغلظة فى التعامل، دون الحسنى فى الحوار واللين فى المعاملة، والله تعالى يأمر عباده بقوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٢)</sup>، ويخاطب نبيه ﷺ: ﴿ وَقُلْ

لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا

مِنْ حَوْلِكَ ﴾<sup>(٤)</sup>، ومع كل هذه التوجيهات القرآنية يستخدم البعض أسلوب الشدة فى إرشاد الناس

ومحاورتهم، وظنوا أن طريق الشدة هى المجدية والرادعة، وغاب عنهم أن أسلوب الرفق هو الأصل، ولا يترك إلا بعد أن تستنفد وسائله؛ لأنه هو المجدى النافع، المؤثر فى النفس، وأما الشدة فإنها تنفر فى أغلب الأحيان، وتحمل المخالف على الإصرار، وفى الحديث: " إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه " <sup>(٥)</sup>. وفى لفظ: " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه " <sup>(٦)</sup>.

وفى رواية: " إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف " <sup>(٧)</sup>.

وقد أدى هذا المظهر من التطرف الفكرى إلى فشل كثير من الحوارات، وضياع كثير من العلاقات بين الناس، وبدلاً من أن تكون الحوارات سبيلاً لتحقيق مصلحة التقارب كانت طريقاً للتناحر والتباعد والتباغض!

٥- ومن مظاهر التطرف الفكرى ولوازمه سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم نظرة تشاؤمية، لا ترى أعمالهم الحسنة، فالأصل هو الاتهام والإدانة، مما يؤدى بالمتطرف فى مرحلة لاحقة إلى ازدراء الغير. وتجلى هذا فيما ثبت فى السنة: أن رجلاً مرَّ على قوم فسلم عليهم فردوا عليه السلام، فلما جاوزهم قال رجل منهم: والله إنى لأبغض هذا فى الله!. فقال أهل المجلس: فبئس

(١) إحياء علوم الدين: ٤٥٩/٣.

(٢) البقرة: ٨٣.

(٣) الإسراء: ٥٣.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) رواه أحمد ٣٦٢/٤، ومسلم: كتاب البر، باب فضل الرفق.

(٦) رواه مسلم واللفظ له، كتاب البر، باب فضل الرفق، أبو داود كتاب الأدب، رقم ٤٧٩٧.

(٧) رواه الطبرانى: ورجاله رجال الصحيح، المجمع ١٨/٨.

والله ما قلت، أما والله لننبئنه، قم يا فلان، رجل منهم فأخبره، قال : فأدركه رسولهم فأخبره بما قال. فانصرف الرجل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله، مررت بمجلس من المسلمين فيهم فلان، فسلمت عليهم فردوا السلام، فلما جاوزتهم أدركني رجل منهم فأخبرني أن فلاناً قال : والله إنى لأبغض هذا في الله، فادعه فسله علام يبغضني؟ فدعاه رسول الله ﷺ، فسأله عما أخبره الرجل، فاعترف بذلك، وقال: قد قلت له ذلك يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : " فلم تبغضه "؟، قال : أنا جاره وأنا به خابر، والله ما رأيته يصلى صلاة قط إلا هذه الصلاة المكتوبة التي يصلها البر والفاجر. قال الرجل : سله يا رسول الله، هل رآني قط أخرجتها عن وقتها؟، أو أسأت الوضوء لها؟ أو أسأت الركوع والسجود فيها؟ فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال : لا، ثم قال : والله ما رأيته يصوم قط إلا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر . قال : فسله يا رسول الله، هل رآني قط أفطرت فيه، أو انتقصت من حقه شيئاً؟ . فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال : لا، ثم قال : والله ما رأيته يعطى سائلاً قط، ولا رأيته ينفق من ماله شيئاً في شيء من سبيل الله بخير إلا هذه الصدقة التي يؤديها البر والفاجر. قال: فسله يا رسول الله، هل كتمت من الزكاة شيئاً قط، أو ماكست فيها طالبها؟ قال : فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ : " قم، إن أدري لعله خير منك " (١).

وأورد هذا الحديث الإمام الغزالي عند كلامه عن الأسباب الباعثة على الغيبة، ثم ذكر منها ثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة، وهي أغمضها وأدقها، ومنها : أن تتبعث من المتدين داعية الغضب لله تعالى، فإنه يغضب على منكر قارفه إنسان إذا رآه أو سمعه، فيظهر غضبه ويذكر اسمه، وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره، أو يستر اسمه ولا يذكره بالسوء (٢).

٦- العجلة في إصدار الأحكام القيمية على الناس، على الرغم أن ديننا يحتم علينا ألا نتعجل في الحكم على الأشخاص، فنرمى هذا بالكفر، ونصم هذا بالفسق، وننعت هذا بالجهل، ويتجاوز الأمر مداه حين ينتهي التطرف الفكرى ببعضهم فيقول لآخر : لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة ! وفي هذا اجترأ على حق الله، فهو وحده الذى يملك الجنة والنار، والعذاب والمغفرة، يقول

(١) رواه أحمد ٤٥٥/٥، والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير مظفر بن مدرك وهو ثقة، المجمع ٢/٢٦١، الفتح

الربانى ١٩/١٥٥، وصححه العراقى فى تخريج الإحياء ٣/٥٤ .

(٢) إحياء علوم الدين ٣/٥٤ .

تعالى: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول تعالى: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وحسبك في هذا المقام تخويفاً وترهيباً وتحذيراً من هذا الاجتراء، والوقوع في هذا المنزلق ما ثبت في الحديث: " أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى على أأاغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان وأحببت عملك " (٣).

٧- التزام التشديد مع قيام موجبات التيسير، مع أن التيسير صفة بينة واضحة في جميع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد نص القرآن الكريم على هذا المعلم في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن تَحْقِفَ عَنْكُمْ ۖ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد فقه النبي ﷺ هذا المنهج القرآني الذي أراده الله لهذه الأمة، فقام على تحقيقه في نفسه وفي الآخرين، فكانت حياة الرسول ﷺ يسراً كلها، كيف لا، وقد وعده الله تعالى بأن يكون كذلك، قال تعالى: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾<sup>(٨)</sup>. وكان الرسول ﷺ يرقب صحبه الكرام، فإذا رأى منهم ميلاً إلى التعسير ردهم إلى التيسير، وأرشدهم إلى الأخذ بالرفق، وقد وجههم توجيهاً عاماً إلى هذا المنهج، فقال: " يسرّوا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا " (٩)، وهذه وصية عامة لكل المكلفين بالقصد والاعتدال في كل الأحوال والأعمال.

(١) البقرة: ٢٨٤ .

(٢) الإنسان: ٣١ .

(٣) مسلم: كتاب البر، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، البيهقي: الشعب ٦٦٨٧-٦٦٨٨، ومعنى يتألى: يحلف .

(٤) البقرة: ١٨٥ .

(٥) المائدة: ٦ .

(٦) الحج: ٧٨ .

(٧) النساء: ٢٨ .

(٨) الأعلى: ٨ .

(٩) رواه البخاري: كتاب العلم ٦٩، مسلم: كتاب، الجهاد ١٧٣٤ .



٨- محاسبة الناس على الجزئيات والنوافل كأنها فرائض، وهذه صورة من صور التطرف الفكرى ؛ عندما يعمد المرء إلى تحويل النوافل إلى فروض يلزم بها نفسه، ومن حوله من الناس، فالنوافل عبادات اختيارية يؤديها العبد المؤمن تطوعاً من تلقاء نفسه ؛ رغبة منه فى التقرب إلى الله بباعث من الحب، ولا عقاب عليه إذا تركها أو قصر فيها، ومن ثم تنتفى عنها صفة الإلزام (الإجبار)، ولا ينبغى أن تنتسب فى مشقة منفرة (مكروهة) .

٩- إنكار ما لم يُتَّفَق على إنكاره، ولا ريب أن المسائل الخلافية فى الأحكام ليست محلاً للإنكار والاعتراض، ما دامت تدور حول الخلافات المعتبرة بين أئمة معتبرين، قال أبو يعلى الحنبلى : والمنكر الذى يجب إنكاره ما كان مجمعاً عليه، فأما المختلف فيه، فمن أصحابنا من قال : يجب عدم إنكاره على من فعله مجتهداً فيه، أو مقلداً لمجتهد تقليداً سائغاً (١) .

وحتى عند الإنكار لما اتفق على إنكاره، هناك أدبيات لابد أن تراعى عند المنكر أو الأمر بالمعروف، ويمكن تحديد هذه الأدبيات ومعالمها فيما روى: " من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف " . أى : برفق ولين فإنه حرى بالإقناع، وأدعى للقبول، وورد عن بعض السلف ورووه مرفوعاً : " لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه " (٢)، فهذا هو حدُّ كل عمل صالح .

١٠- سوء المعالجة لأخطاء المجتمع والأفراد، ومن القضايا المسلمة التى لا يتنازع فيها اثنان، ولا يختلف فيها شخصان، أنه ما من مجتمع من المجتمعات قديماً أو حديثاً يخلو من تجاوزات، ويسمو جميع أفرادها عن الانحرافات، بيد أن ذلك يتفاوت قلة وكثرة، بحيث تكون التجاوزات ظاهرة فى المجتمع، أو حالات فردية لا تمثل حقيقة المجتمع وسلوكيات أفرادها، لكن فى النهاية يبقى المجتمع وأفرادها فى حاجة إلى معالجة الأخطاء وتلافى السلبيات، وإذا لم يتحقق لهذا الهدف آليات سديدة، وعقول واعية، وفكر مستنير، فإن هذا سيكون مدعاة لتعميق السلبيات وتكريس الانحرافات . فممارسة العنف فى موضع الرفق والعكس لا يساعد فى معالجة الأخطاء، ولا يشارك فى تصحيح الأوضاع، بل يؤدي إلى تفاقم المشكلات الناجمة فى المجتمع ؛ ويكون ذلك نتيجة لضيق الأفق، والفكر السقيم، والمنهج الخاطى، والأسلوب القاصر عند بعض أفراد المجتمع . فالمعالجة تحتاج إلى وعي وفقه بالأسلوب الأمثل والطريق الأقوم فى إنكار المنكر، وقد قال بعض

(١) جامع العلوم والحكم ص ٥٦٣ .

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان رقم ٧٦٠٣، وسنده ضعيف ، فىض القدير ٨٥٣١ .

القوم لرجل قد حُدَّ في شرب الخمر : أخزأك الله ! فقال رسول الله ﷺ : " لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا : رحمك الله " (١) .

وفي هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ في الفسق القاصر، الذي هو بين العبد وربه (٢) .

وقال عمر رضي الله عنه : " إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فقوموه وسددوه، وادعوا الله أن يتوب عليه، ويراجع به إلى التوبة، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه" (٣) .

وأحياناً يحاول البعض معالجة أخطاء الأفراد مستخدماً في ذلك وسيلة النصح، انطلاقاً من التوجيه النبوي : " الدين النصيحة " (٤)، لكنه يفتقر إلى حُسن اختيار القول والوقت والمكان المناسبين لبث نصيحته، فتنتج النصيحة مردوداً سلبياً غير مُرضٍ!

(١) البخارى: كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، الفتح الربانى لترتيب المسند ١١٨/١٦ .

(٢) إحياء علوم الدين ٢/٢٣٢ .

(٣) رواه البيهقى فى الشعب رقم ٦٦٩٠ .

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان ٢٠٥، أبو داود، الأدب ٤٩٤٦، الترمذى، البر ٢٠٥١، أحمد ١٧٢١٤ .

## المبحث الرابع

### سبل مواجهة التطرف الفكرى

أولاً : إن دراسة أى مشكلة تهدف إلى وضع الحلول المناسبة لمواجهتها ودرء أخطارها . ولا شك أن مشكلة التطرف الفكرى من المشكلات التى توجب على أولى الأمر التصدى لها وتحديد سبل معالجتها، بيد أنه يتحتم أن يسبق ذلك بيان آليات الوقاية منها قبل إبراز سبل مواجهتها والقضاء عليها، فمن المعلوم أن القلب والفكر محل لمن سبق إليه، ومن هنا فأهمية السبق ببيان خطورة هذا الفكر المتطرف كفىل بأن يحمى المجتمع منه، وهذه الوقاية تكون بالتعرف على الأفكار المتطرفة وتحصين المجتمع منها قبل وصولها إلى أفرادها فى زخرف من القول، فيتأثرون بها . وفى ظل الثورة المعلوماتية الرقمية أضحت للجميع قدرته على التأثر والتأثير، فلا مجال لدفع المعرفة - بكافة أشكالها الإيجابية والسلبية - وحجبها عن الناس ؛ لأننا أصبحنا فى عصر يصعب فيه السيطرة على الأفكار والقناعات، كما أن الحل ليس بمنع هذه الأفكار المتطرفة من التسلل إلى عقول الناس، وإنما بتبصيرهم بانحراف هذا الفكر، وكشف عوارده، ودحض أفكاره، ومناقشة شبهاته، خاصة أنها لا تصمد أمام النقد العلمى المشفوع بالدليل الواضح، والمصحوب بالتوثيق الكاشف، من المصادر الشرعية المعتمدة، وصار التحدى الأكبر فى هذه المرحلة أن تكون الآليات أكثر منهجية وموضوعية، ومرونة وشفافية .

ثانياً : مواجهة الفكر المتطرف هى مسئولية المجتمع كله، فعلى أفرادها أن يستشعروا حجم المشكلة، ويقدرُوا تداعياتها الخطيرة، ثم يجتهدوا فى نشر الوعى الكاشف عن سقيم الآراء، ولاسيما البيت ومحاضن العلم التى تُعنى بالتنقيف الدينى والتربوى، ولا بد من استنفار الطاقات واستنهاض الهمم فى البيت والمدرسة والمساجد والكنائس؛ لصيانة المجتمع من الفكر المتطرف وحمايته من اختراقه، والتأثير فى أفرادها .

ثالثاً : الفكر يقابل بالفكر والرأى يواجه بالرأى، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى

عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، والتطرف الفكرى فيه اعتداء على عقول المجتمع وأفرادها، فليس من سلاح أمضى فى مواجهة التطرف الفكرى من الحوار الهادئ والنقاش الهادف، والحوار بلا شك ذو فوائد جمة فى إقناع العقول، ثم إخراجها من بؤرة الانحراف الفكرى،

(١) البقرة : ١٩٤ .

والقرآن الكريم يدعو إلى الحوار الفكري وتبادل وجهات النظر، وإبداء الرأي والإقناع به في حل المشكلات، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا التشريع القرآني الحكيم يمنع مسببات التطرف، فلا بد من اعتماده كوسيلة ناجعة في مواجهة التطرف بكافة صورته وأشكاله، فهذا هو ذا الإمام علي عليه السلام يبعث ابن عباس إلى الخوارج، فيقوم باستخدام الحوار وسيلة لإقناعهم، ويقارع حجتهم بالحجة، ويخاطبهم على قدر عقولهم، حتى اقتنع منهم عدد كثير<sup>(٢)</sup>.

ونختتم هذا بكلمة قالها الإمام الغزالي نصها: وأطباء الدين هم ورثة الأنبياء، فالعاصي إن علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم... وكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يُسلم إلى السلطان؛ ليكشف شره، كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتسى، أو الذي غلب عليه الجنون إلى القيم؛ ليقيده بالسلاسل والأغلال؛ ويكف شره عن نفسه وعن سائر الناس<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: تحمل الإعلام بكافة صورته (المرئية، والمقروءة، والمسموعة) مسؤوليته، والقيام بدوره ورسالته الأصيلة في نشر الفضيلة وواد الرذيلة، وبت الخير ودفع الشر، والبعد عن التجديف بعيداً عن عقيدة المجتمع وقيمه وأخلاقه.

خامساً: أن ينهض المجتمع بكافة أفراده وهيئاته ومؤسساته بمسؤوليته تجاه تطبيق الدراسات العلمية الجادة، والحلول الموضوعية الهادفة، التي وضعت لمواجهة ظاهرة التطرف، وترجمتها على أرض الواقع؛ ولاسيما أن التطرف الفكري لم ينشأ بين عشية وضحاها، وإنما نتيجة تراكمات تجمعت بين فترات زمنية، حتى أصبح ظاهرة تحتاج إلى مضاعفة الجهد وتكثيف العمل الجاد لدرء هذا الشر، ودفع هذا الفساد.

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) فتح الباري ١٢/٢٨٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/٤٧٧-٤٧٨.

## أبرز نتائج البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه..  
وبعد: فهذه سُبْحَة يسيرة حاولت فيها قدر طاقتي البشرية أن ألقى الضوء على قضية التطرف  
الفكرى، والتطواف حول أسبابها ومظاهرها وسبل مواجهتها . وقد تجلّى من خلال البحث جملة من  
الحقائق والنتائج، أهمها وأبرزها :

**أولاً :** القرآن الكريم أساس هذا الدين وأصله وفيه: ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(١)</sup>، والسنة  
الصحيحة هي الشارحة للقرآن والمبينة لمجمله، وقد وضعا معالجات فعالة للتطرف وحذرا منه أشد  
التحذير، وأكدوا على عظيم خطره وسوء عاقبته .

**ثانياً :** التطرف الفكرى نتاج اختلال فى فكر الإنسان وعقله، والخروج عن الوسطية  
والاعتدال فى فهمه وتصوراتهِ للأُمور، سواء كانت دينية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو غير ذلك .

**ثالثاً :** إن ظاهرة التطرف الفكرى حقيقة واقعة، ومشكلة مجتمعية لا يسع أحد إنكارها، وعلى  
أولى الأمر أن يتصدوا لها بما يتسق وحجم المشكلة، ووضع الحلول الناجعة، والدراسات العلمية  
النافعة ؛ لمحاصرتها والقضاء عليها، بحيث تدخل هذه الأبحاث والدراسات بَعْدُ حيز التنفيذ  
والتطبيق العملى، ولا تكون حبيسة الأرفف والأدراج.

**رابعاً :** ظاهرة التطرف لم تنشأ جزافاً بل لها أسبابها، فلا بد من معرفتها للوقوف من خلال  
التشخيص على تحديد الدواء المناسب لمعالجتها، وسبل مواجهتها .

**خامساً :** التطرف بكافة صورهِ وأشكالهِ لا ينتمى إلى دين بعينه أو جنس بذاته، وإنما هو  
مرض لم تتفك عنه البشرية فى أى عصر من عصورها، ولا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات  
الإنسانية، فليس من الموضوعية والأمانة البحثية إصاق تهمة التطرف بأتباع دين بعينه أو شعب  
بذاته، فالتعميم - مدحاً أو ذمّاً - مرفوض غير مقبول .

**سادساً :** من الخطأ أن نقتصر فى مواجهة التطرف الفكرى على المواجهة الأمنية وحدها؛  
إلا مع من لجأ إلى العنف من الجماعات الإرهابية المتطرفة ؛ فلا يواجه إلا بالقوة والحزم ، أما  
الفكر فلا يقاوم إلا بالفكر .

**سابعاً :** التطرف يعنى الغلو إفراطاً أو تقريظاً، وديننا وسط بين الإفراط والتقريظ، والغلو من  
أسباب هلاك الأمم وضياع حضارتها وافتقاد هويتها ؛ لأنه يحرك فى النفوس خمائر البغى  
والعدوان، مما يعجل باندراس صاحبه وانقراضه.

(١) النحل : ٨٩ .